النشاط التجاري بين المغرب ودولة مالي الإسلامية

م.د. سلمان محمد سلمان
جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية

تاريخ تسليم البحث : 2007/11/6 ؛ تاريخ قبول النشر : 2007/12/31

ملخص البحث :

تطرق البحث لبيان العلاقات التجارية بين المغرب ودولة (مالي) الاسلامية من حيث تطور النشاط التجاري ، واهم المراكز التجارية هي (سجلماسة وادغست وتوات وتكدا..) وغيرها . فضلا عن طرق المواصلات . واهم السلع التجارية المتبادلة وشملت على مادة الملح كمادة اساسية تقايض بالذهب وريش النعام والعاج ، من سلع دولة (مالي) كما صدرّت المغرب السلع المصنعة والمنتجات الزراعية والاقمشة .

The Commercial Relations between Morocco and the Islamic state of Malaya

Dr. Salman Muhammad Salman
Mosul University / College of Basic Education

Abstract:

The research deals the commercial relations between Morocco and the Islamic state of Malaya like the development of commercial activities , the most important commercial centers such as the cities of Sajlmasa, Adghast , Twat and Takda , in addition to transportations and exchanged commercial good which include salt as a basic material exchange with gold and ostrich feathers , ivory and other goods of Malaya morocco also exported manufactured and agricultural products .

تمهيد / تطور النشاط التجاري

يمتد الاقليم الصحراوي من واحات مصر الى سواحل المحيط الاطلسي مرورا بواحات برقة[1] وغدامس[2] ووارجلان [3] وتوات[4] وسجلماسة[5] ووادي درعة[6] نحو الجنوب الغربي. وقد وصف بانه صحراء موحشة [7] , الا ان الامر ليس كذلك اذ اصبحت الصحراء طريقا للمواصلات وتربط بين اقاليم المغرب العربي المختلفة من جهة وبين السودان الغربي من جهة اخرى[8].

قد انعم الله على هذه المنطقة بوجود واحات متناثرة في الصحراء وهي بمثابة همزة الوصل بين المغرب والسودان اذ حددت سير القوافل التجارية ومن هذه الواحات (غدامس وتوات وسجلماسة) وأصبحت تلك الواحات محطات للتجار , يتزودون منها الماء ليستطيعوا مواصلة رحلات التجارة ووصفت تلك الواحات في المصادر الجغرافية العربية بابواب السودان[9] وكان للجمال دور مهم في العمليات التجارية بسبب الطبيعة الصحراوية للمنطقة وقدرة الجمال على تحمل اعبائها [10] فضلا عن الاعتماد على ادلاء ووسطاء من البربر ، سكان المناطق الصحراوية وبالذات قبيلة (مسوفة) الصنهاجية ذوي الخبرة العالية في مسالك الصحراء ومكامن واماكن المياه فيها ويسمى (التكشيف) . ويشير ابن بطوطة الى كون الدليل للقافلة يتقاضى اجرة مجزية تصل الى مائة مثقال من الذهب[11] .

ويبدو ان هؤلاء البربر هم ابناء اولئك المهاجرين الذين تركوا ديارهم على عهد الرومان والوندال نتيجة للمعاملة السيئة التي لاقوها كمصادرة الاراضي الزراعية[12] .واعمال السخرة التي فرضت عليهم[13] فاستوطنوا مناطق شمال النايجر [14] ومنطقة كوكيا الواقعة الى الجنوب من مدينة غاؤ[15] . ومناطق اودغست[16] . وهذا يفسر كون الادلاء والوسطاء التجاريين من قبيلة صنهاجة البربرية .

وكانت اولى الاتصالات العربية مع السودان الغربي هي تلك التي قام بها قادة الفتح العربي الاسلامي الاوائل امثال عقبة بن نافع الفهري الذي تمكن من الوصول الى واحة زويلة[17] وواحة جرمة[18] , واقليم كوار[19]. ويشير ابن عبد الحكيم انه في سنة 46هـ/666م قاد عقبة بن نافع حملته الصحراوية منطلقا من مدينة غدامس باتجاه ودان وجرمة ثم انطلقت في عمق الصحراء حتى فتح اقليم كوار وابلغه الدليل ان لا علم له ابعد مما وصل اليه فرجع الى قاعدته غدامس[20] وهو لا يعلم انه على بعد اربعمائة وعشرين كيلو متر عن مدينة كوكو السودانية[21] .

كما تمكن حبيب بن ابي عبيدة سنة 116هـ/734م من الوصول الى السوس الاقصى وارض السودان[22] وتطويع قبائل مسوفة في المنطقة[23] .

ولا يخفى دور البربر في النشاط التجاري مع مملكة غانه فعملوا لدى العرب إدلاء تجاريين اولا كونهم اهل البلد والادرى بواحات ومكامن المياه فيه وبزيادة خبرتهم التجارية عملوا

كوسطاء تجاريين لعقد الصفقات التجارية بين التجار العرب وتجار السودان الغربي ومن ثم فرضوا ضرائب على القوافل التجارية المارة باراضيهم ، واشار ابن حوقل قائلا لهم " لوازم على المجتازين عليهم بالتجارة من كل جمل وحمل ومن الراجعين بالتبر من بلاد السودان " [24] .

ولهذا اصبحوا اثرياء جدا وازدهرت الحياة الاقتصادية في غانه بالاعتماد عليهم وتسلم بعض منهم مراكز ادارية مرموقة فعملوا مستشارين ماليين في حاشية الملك ، وكذلك في ادارة الضرائب وربما مستشارين سياسيين في بعض الاحيان[25] .

ولم تستمر هذه العلاقة الطيبة بين البربر ومملكة غانه . والسبب في ذلك يعود الى تضارب المصالح التجارية بينهما . ففي الوقت الذي كانت فيه مدينة اودغست[26] خاضعة لسيطرة لمتونة التجارية وظهور بوادر اتحاد بين قبائل المنطقة وبرئاسة قبيلة لمتونه الامر الذي ازعج مملكة غانه فقررت السيطرة على اودغست تلك المدينة ذات الموقع الجغرافي المهم . وهذا يعني السيطرة على موالح جزيرة اوليل – قرب مصب نهر السنغال – والتي تشكل عادة المادة التجارية الاولى نظير الذهب المجلوب من غانه[27] مما ادى الى تدهور الوضع الاقتصادي في عموم المنطقة . وكان عليهم تعميق الاتحاد لمواجهة مملكة غانه وشمل الاتحاد قبيلتي لمتونه وجداله وبزعامة يحيى بن ابراهيم الجدالي والذي خرج لاداء فريضة الحج الى بيت الله الحرام تاركا القيادة لولده ابراهيم عام 427هـ / 1035م[28] .

وفي طريق عودته بعد اداء الفريضة التقى بالفقيه أبو عمران موسى بن عيسى الفاسي في القيروان[29] الذي احاله الى تلميذه الفقيه وجاج بن زولو اللمطي وارسل الاخير معه عبد الله بن ياسين الجزولي المتوفي سنة 451هـ / 1059م[30] لاداء هذه المهمة . وهكذا بدأت حركة المرابطين عام 434هـ / 1042م كحركة دينية سياسية لنشر الاسلام بين صفوف البربر ومن ثم الامتداد الى غانه وكان اول نشاطهم العسكري السيطرة على اقليم درعه ومن ثم سجلماسة وطرد حكامها من بني خزرون الزناتيين عام 445هـ / 1053م[31] اذ تعتبر سجلماسة البوابة الشمالية للصحراء الافريقية وعقدة المواصلات لتجارة السودان كما سيطر المرابطون على مدينة اودغست وتعتبر البوابة الجنوبية للصحراء الافريقية واستمرت عملياتهم العسكرية جنوبا بقيادة ابو بكر عمر اللمتوني الى ان تمكنوا من بسط نفوذهم على مملكة غانه 469هـ / 1076م لتصبح جزءاً من دولة المرابطين[32] .

لم يكن سقوط مملكة غانه وعاصمتها (كومبي صالح) عاملا حاسما في نشر الاسلام بل عاملا مساعدا له , لان التجار المسلمين كانوا يجوبون هذه المنطقة وباعداد كبيرة ومنهم من استقر فيها فيشير البكري ان التجار المسلمين شيدوا في العاصمة كومبي صالح قبل دخول المرابطين "اثنا عشر مسجدا , احدهما يجتمعون به وله الائمة والمؤنون "[33] وبعد مرور اكثر من قرن ونصف تمكنت قبائل الماندیجو من تاسيس امبراطورية مالي الاسلامية الممتدة من

المحيط الاطلسي غربا وحتى شرق مدينة كوكو شرقا ومن نطاق الصحراء شمالا وحتى نطاق الغابات الاستوائية جنوبا[34] واتسم الحكم فيها بالعدل وتطبيقه عمليا وايقاع العقاب الصارم بمن يخالف ذلك من الولاة وامراء الاقاليم[35] .

الامر الذي ادى الى شيوع الامن ومن ثم الاستقرار في عموم الدولة الذي كان له دور في جذب رؤوس الاموال ومختلف انواع البضائع التي حملها التجار المغاربة الى مراكز وبؤر الاستيطان في مملكة مالي بخاصة الملح فتطورت المنطقة والحياة فيها وبالذات الاقتصادية والاجتماعية منها .

المحور الاول : المراكز التجارية

ادى النشاط التجاري القائم بين المغرب وامبراطورية مالي الاسلامية الى تطور وازدهار مجموعة من المدن التي اتسمت بموقعها المهم , على طرق التجارة الأمر الذي انعكس على رفاهية السكان في تلك المدن أولا ومن ثم أدى إلى توسع تلك المدن وتنشيط الاعمار فيها , ومن تلك المدن :

سجلماسة : وتقع في شمالي وادي درعه على طريق الصحراء المؤدية الى إمبراطورية مالي وتتسم بموقعها الجغرافي الممتاز كونها عقدة مواصلات حيث تعتبر البوابة الشمالية للتجارة عبر الصحراء كما تأخذ مكانا متوسطا من مدينة مراكش وفاس وتلمسان[36] . ويشير ابن عذاري ان موضعها كان سوقا تجتمع فيه قبائل المنطقة قبل بنائها[37] وسكانها فهم خليط من التجار العرب بشكل عام والعراقيين من الكوفة والبصرة وبغداد بشكل خاص فضلا عن البربر من قبائل مسوفة ولمتونه والأندلسيين الذين وفدوا إليها وأقلية من اليهود يعملون بالتجارة فيها[38] .

وترتبط هذه المدينة بمدينة فاس بطريق قديم سلكته القوافل التجارية الذاهبة إلى منطقة السودان الغربي[39] .

وتعد التجارة المهنة الأهم لسكان سجلماسة مما أدى لتراكم رؤوس الأموال فيها ويذكر ياقوت الحموي بان "أهل هذه المدينة – سجلماسة – من اغني الناس وأكثرهم مالا لأنها على طريق من يريد غانه التي هي معدن الذهب "[40] .

واشتهرت في تمورها وصناعتها النسيجية وخاصة الأزر ويبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثون دينارا[41] وطبيعي ان تدخل هذه المنتجات في أنشطتها التجارية مع دولة مالي الإسلامية .

إن ازدهار مدينة سجلماسة ونموها اقتصاديا بفعل نشاطها التجاري جعل منها مدينة تضاهي مدينة فاس واكبر مدينة في جنوب المغرب الأقصى وأصبحت عاصمة الجنوب بحق[42] .

اودغست : تقع في الحافات الجنوبية للصحراء الإفريقية الكبرى شمال مملكة غانه وتبعد عنها بحدود ستمائة وستون كيلوا متر وتعتبر بمثابة البوابة الجنوبية لتجارة المغرب الاقصى وتمتاز بموقعها الجغرافي كونها عقدة مواصلات ويمر من خلالها تجار مدينة جرمه في الشرق ووارجلان في الشمال الشرقي وجزيرة اوليل القريبة من مصب نهر السنغال المشهورة بموالحها [43] ويعمل سكانها من العرب والبربر في الانشطة التجارية بين بلاد التكرور وغانه وتربطهم علاقات قوية مع ملوك التكرور المسلمين بفعل المصالح التجارية المتبادلة بينهما اولا ورابطة الاسلام ثانيا وهذا يفسر تعاون الطرفين ضد السيطرة الغانية على موالح اوليل[44] .

تنبكتو :وتقع على مسافة اربع كيلو مترات من نهر النايجر في راس ثنيته وبنيت بحدود عام 494هـ / 1100م كمحطة لمواشي قبائل صنهاجة المتواجدين في المنطقة اثناء ترحالهم طلبا للاعشاب في مناطق السهوب[45] وسرعان ماصبحت مركزا تجاريا مهما كونها حلقة وصل بين مدينة ولاته في الشمال ومدينة جني في الجنوب وميناء كبارة على نهر النايجر[46] واغلب سكانها من قبيلة مسوفة ولاميرها مكانة مرموقة لدى سلطان مالي[47] .

تكلا : تقع اقصى شرق الامبراطورية المالية وتتسم بموقعها المهم عبر الطريق التجاري الشرقي , وسكانها خليط من عشائر البربر امثال مسوفه وتادله وجزوله , ولديهم اموال طائلة جراء عملهم في التجارة وبالذات تجارة النحاس الذي يسبك على شكل قضبان صغيرة طول الواحدة منها (30) سنتمترا تقريبا ويعد النحاس عملتهم في البيع والشراء ويصدر الى مدينتي كوبر وزغاري في الجنوب مقابل الحصول على الذهب ويباع بثلثي وزنه ذهبا[48] .

توات : واحة في الحافات الشمالية للصحراء الافريقية الكبرى الى الجنوب من الجزائر الان وتعد عقدة مواصلات تربط مدن الساحل الليبي – وبالذات طرابلس – ومدن افريقية (تونس حاليا) عبر واحة غدامس كما تربط مدن الجزائر والمغرب الاقصى عبر مدينة سجلماسة . والى الجنوب من مدينة توات مفرق الطرق الى مصر عبر واحة (غات)[49] وسكانها خليط من عرب بني حسان فخذ من بني معقل احلاف الزناتيين البربر وشركاؤهم في السكن[50] واشار ابن خلدون ان فواكه بلاد السودان من بلاد توات والواحات الصحراوية الاخرى , وقد اثرت توات ثراءا عظيما بفعل اشتغال سكانها بالانشطة التجارية مع دولة مالي الاسلامية[51] .

المحور الثاني : طرق المواصلات

يعد الطريق الساحلي من اقدم الطرق التي تصل بين مدينة الاسكندرية المصرية شرقا وبين مدينة فاس في المغرب الاقصى غربا[52] وهو الطريق الرئيس الذي يربط مدن الساحل المغربي والمدن القريبة منه كمدينة طرابلس وتونس وتاهرت وتلمسان وفاس ويعد من اهم طرق المواصلات في المغرب العربي الرابط لمدنه المختلفة[53] وقد عملت طرق القوافل الرأسية

المتعامدة عليه من المدن الساحلية باتجاه الواحات الصحراوية في الجنوب على ربط مدن الساحل والمدن القريبة منه ومدن الواحات الصحراوية في الجنوب المغربي[54] واشهر هذه الواحات واحة زويلة وغدامس ووارجلان وتوات وسلجماسة وقد وصفت تلك الواحات بانها ابواب السودان[55].

وقد أوردت المصادر الجغرافية مجموعة من تلك الطرق فقد اشار الادريسي الى الطريق الواصل بين مدينة برقة وشرق دولة مالي الاسلامية مرورا ببلاد كوار والى مدينة كوكو [56] ومن برقة الى فزان ثم الى زويلة وهو الطريق الذي سلكه عقبة بن نافع سنة 22هـ / 642م لفتح هذه المنطقة[57] .

كما وترتبط فزان بمدينة طرابلس بطريق للقوافل التجارية الا ان التجار الطرابلسيين قد فضلوا السفر الى غدامس وان كانت فزان اقرب الى طرابلس والسبب يعود الى الوضع الجغرافي لجبل نفوسة الذي ضرب نطاقا حول المدينة من جهاتها الجنوبية كالهلال ولهذا اصبح اتصال فزان ببرقة او ببلاد افريقية (تونس حاليا) اسهل من الاتصال بطرابلس[58] وقد اشار صاحب كتاب الاستبصار بانه توجد مجموعة من الطرق الداخلية داخل افريقية توصل الى غدامس كطريق الموصل بين اقليم نفزاوه بمدينة قسطيلية الى مدينة توزر ويصف ذلك الطريق انه "في ارض سبخة هذه السباخ كلها ملاليح " وهي متصلة بواحة غدامس حيث اعتبرت عقدة مواصلات في الجنوب التونسي ومنها الى غات ومن ثم الى تاد مكة والى مدينة غأو في حوض النايجر[59] .

فضلا عن الطريق الواصل بين مدن افريقية الى واحة وارجلان ومن ثم الى واحة توات (جنوب الجزائر ألان) ومن ثم الى تغازي ثم الى مدينة ولاته في حوض النايجر ومنها الطريق الذي يربط اودغست وتنبكتو ثم الى مناجم الذهب في وانجارا[60] ومن هذا الطريق يتفرغ طريق اخر من وارجلان الى فزان الى غات الى هجار الى تاد مكة الى غأو الى تمبكتو الى ذهب وانجارا[61] .

وهذا يعني ان طرق القوافل تربط واحات تونس وواحات الجزائر ربطا سهلا عن طريق القوافل التجارية[62] .

كما اعتمدت التجارة بين المغرب الاقصى ودولة مالي الاسلامية على طرق اهمها , الطريق الذي يبدأ بمدينة فاس ثم مراكش ومن ثم الى مدينة اودغست والى غانه (كومبي صالح) ومن ثم الى الذهب في وانجار[63] او من مدينة فاس الى صفروي ثم تاسغمرت[64] ومن ثم الى سجلماسة والى توات ومن ثم الى بودا والى هكار والى الجنوب منه مفرق الطريق المؤدي الى واحة غات ثم الى مصر , ومن ثم الى كاهر والى مدينة تكدا ومنها الى المدن المختلفة في دولة مالي الاسلامية[65] وهذا الطريق سلكه ابن بطوطة عند ايابه من

دولة مالي بادئا رحلته من تكدا سنة 754هـ / 1353م ويبدو ان منسا موسى 733هـ – 738هـ /1332–1337م سلك نفس هذا الطريق المؤدية الى واحة توات لاداء فريضة الحج[66]. كما ويوجد طريق اخر من فاس الى سجلماسة والى وادي درعه والى وادي ترجه والى بلاد لمتونه ثم الى غانه ومنها الى ذهب وانجارا[67] ومن سجلماسة الى نوال الى اوليل وهي من أشهر ممالح المغرب[68] ومن ثم الى اودغست والى غانه[69] ومن سجلماسة الى تغازي ومن ثم الى تودیني والى ولاته ومن ثم الى تمبكتو والى المدن المالية المختلفة وقد سلك ابن بطوطة هذا الطريق عند ذهابه الى دولة مالي الاسلامية[70] .

فضلا عن ماتقدم يوجد طريق ساحلي محاذيا لساحل المحيط الاطلسي يوصل المدن الساحلية المختلفة بمصب نهر السنغال ومن ثم الى المدن المالية المختلفة[71].

المحور الثالث : الشركات التجارية

ادى ازدهار التجارة والتوسع في الأنشطة التجارية بشكل كبير في اغلب المراكز التجارية الصحراوية الى ظهور طبقة من الاثرياء تجمعت لديهم اموال كثيرة واحتكرت هذه الطبقة مصادرة الثروة المتعارف عليها من اراضي زراعية وثروة حيوانية وممالح واعداد كبيرة من العبيد , وكانت هذه الطبقة مستعدة لمقاومة من يهدد مصالحها او يحاول انتزاع ثرواتها ولتأمين ذلك استندت الى قوى محلية كالفقهاء والسائرين في فلكها[72] . كما عقدوا اتفاقيات صداقة مع ملوك دولة مالي الاسلامية المسيطرين على اغلب هذه المراكز المتاخمة لحدود بلادهم الشمالية فعليا او اسميا واتسم نظام الحكم فيها – وخاصة في عصر ابن بطوطة – بالعدل الامر الذي ادى الى شيوع الاستقرار ممادىالى توسيع حجم التجارة في عموم المنطقة بشكل كبير[73] .

وقد اشار ابن بطوطة الى ذلك قائلا "فمن افعال السودان الحسنة قلة الظلم فهم ابعد الناس عنه وسلطانهم لا يسامح احد في شيء منه ومنها شمول الامن في بلادهم فلا يخاف مسافر فيهم ولا مقيم من سارق ولا غاصب "[74] . ولتسهيل امر التجارة عبر الصحراء الى بلادهم وفر حكام مالي الادلاء وحماة القوافل التجارية كما سهلوا مهمة خزن البضائع وسكن التجار في بيوت خاصة اصبحت بمرور الزمن بمثابة وكالات تجارية[75] وشكلوا علاقات خاصة مع التجار مبنية على الاخاء وكانوا يطلقون لفظة صديق عليهم[76] كل هذه الاسباب ادت الى ظهور تكتلات اقتصادية نتج عنها تشكيل مايشبه الشركات التجارية في المفهوم المعاصر . وكان في مقدمتها واشهرها شركة المقري العربية , نشطت هذه الشركة في المغرب العربي في اوائل القرن الثالث عشر الميلادي من خمسة مساهمين مغاربة ويتكون راس مالها من موجودات كل ممتلكات الاعضاء المساهمين فضلا عن ارباحهم[77] سميت بشركة المقري نسبة الى عبد الرحمن بن ابي بكر المقري , ويكنى بابي عبد الله قاضي الجماعة بفاس رحل الى قرية المقرة

احدى قرى الزاب من اعمال الجزائر الان ثم رحل الى تلمسان وهو الجد الاعلى لاصحاب هذه الشركة وكان صديقا لابي مدين الصوفي[78] واحفاده هؤلاء اصحاب هذه الشركة قسمت الاعمال بين الشركاء حيث استقر رئيس الشركة في مدينة سلجماسة ذات الموقع الجغرافي المتوسط بين المغرب ودولة مالي الاسلامية وقد وصفه المقري قائلا "كان السجلماسي كلسان الميزان يعرفهما بقدر الخسران والرجحان ويكاتبهما باحوال التجار واخبار البلدان[79] .

فضلا عن ذلك ضبط حسابات الشركة وايصال المعلومات الى الفرع الثاني للشركة في تلمسان واستقبال منتجات دولة مالي التجارية عن طريق الفرع الثالث في ايولاتن[80] .

وقد اوضح المقري الحركة التجارية بين ايولاتن وتلمسان قائلا: "وكان التلمساني يبعث الى الصحراوي – أي الى الفرع الثالث في ايولاتن – بما يرسم له من السلع ويبعث اليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوز والتبر"[81] وطبيعي ان تكون تلك المنتجات معدة للتصوير الى دول البحر المتوسط الاوربية .

اهتمت هذه الشركة بترميم واصلاح طرق المواصلات من سلجماسة وحتى دولة مالي الاسلامية[82] . وكان على القوافل التجارية ان تؤمن مستلزمات السفر حتى الوصول الى المراكز التجارية . وتعد مشكلة شحة المياه المشكلة الرئيسية التي تواجههم ولهذا حاول القائمين على التجارة تنويع مصادره . ويشير القزويني الى انهم كانوا يستفيدون من المياه المخزونة في سيقان بعض الاشجار الضخمة[83] ويبدو انه مصدر ضعيف بخاصة في المناطق الصحراوية والاشجار تكاد ان تكون معدومة فيها وان صح قوله فلا يمكن الاعتماد عليه كمصدر للمياه وبخاصة في اوقات الجفاف , كما اعتمد التجار على تعطيش الابل ومن ثم اروائها والاستفادة من المياه الموجودة في بطونها عند الحاجة[84] ويبدو انها لاتحل مشكلة السفر والترحال . والاكثر نفعا قيام هذه الشركة بحفر ابار اضافية على طول الطريق الموصل من سلجماسة وحتى دولة مالي الاسلامية . فضلا عن حمل كميات كبيرة من المياه في القافلة التجارية نفسها[85] وتحديد سير القافلة في الاوقات الباردة أي في السحر الاخير من الليل وتواصل القافلة سيرها حتى تشتد حرارة الشمس عند ذلك يحط المسافرون رحالهم في اماكن يعرفونها حتى العصر حيث تزول حرارة الشمس فيواصلون سيرهم مسرعين ويستعينون بادلاء مهرة لهم خبرة عالية في طرق ومسالك الصحراء[86].

وادخلت شركة المقري نظام التامين على التجار كما استخدمت الطبل كأداة فعالة لاعلام التجار عن وقت الرحيل او النزول في المكان الجديد وهذا يتطلب ايجاد قيادة للقافلة ومن ثم رفع راية لمعرفة مكان القائد[87] , وهذا يدل على سعة تلك القوافل التجارية ويشير ابن خلدون ان القافلة تضم اعداد كبيرة من الجمال يقرب اعداد بعضها من اثني عشر الف جمل[88] وطبيعي قسم من جمال القافلة يستخدم لحمل كميات كبيرة من المياه ويبدو ان الاعداد هذه التي ذكرها بن

خلدون مبالغ فيها الا انها تدل على ضخامة التبادل التجاري بين المغرب ودولة مالي الاسلامية .

المحور الرابع : السلع التجارية

أ. الصادرات :

يعد الملح من السلع التجارية المهمة في دولة مالي وبسبب ارتفاع درجات الحرارة في منطقة مالي الاسلامية فان الناس والحيوانات تفقد كميات كبيرة من الاملاح نتيجة التعرق لذا فقد اصبحت الحاجة كبيرة الى الملح والذي اصبح من اهم السلع التجارية لهذه المنطقة كما ويستخدم الملح ايضا في حفظ الاطعمة وخاصة اللحوم والاسماك ويستخدم ايضا في دبغ الجلود وغيرها من الاستخدامات الاخرى[89] هذه الاستخدامات مجتمعة جعلت من مادة الملح مادة مهمة لها ثقلها في التجارة بين المغرب منتجها ودولة مالي الإسلامية (مستهلكها) وكان يقايض بالذهب . وللحصول على الملح تحفر الأرض بضعة أمتار ويقطع كما تقطع الحجارة[90] والمسافر الى دولة مالي لا يحتاج لان يحمل نقدا بل عليه ان يحمل قطع الملح لتقوم مقام النقد وأشار ابن بطوطة الى ذلك قائلاً "والمسافر بهذه البلاد – أي دولة مالي – لا يحمل زادا ولا أدما ولا دينارا ولا درهما وانما يحمل قطع الملح وحلي الزجاج الذي يسميه الناس النظم وبعض السلع العطرية ...."[91] وأشهر مناطق استخراجه منطقة تغازي[92] وتقع جنوب المغرب على بعد سبعمائة وخمسون كيلو مترا من مدينة سجلماسة[93] وتعد من أشهر موالح المغرب ويباع الحمل من ملح تغازي بايولاتن بثمانية الى عشرة مثاقيل وبمدينة مالي بعشرين الى ثلاثين وربما أربعين مثقالا[94] , واشتهرت مملحة اوليل التي تقع بالصحراء المغربية قريبا من مصب نهر السنغال[95] وينقل ملحها عبر نهر السنغال بالمراكب الى المناطق المختلفة من دولة مالي الإسلامية[96] فضلا عن مملحة لمطة التي وصفها البكري قائلا : " هي ملاحة كبيرة , وملحها لا يفوقه ملح ومنها يحمل الى ما جاورها من البلاد...."[97]

ويعمل العبيد عادة في استخراجه ويشير ابن بطوطة الى بؤسهم وفقرهم قائلا: " وكان لا يسكن تغازي الا عبيد مسوفة الذين يحفرون على الملح ويتعيشون بما يجلب اليهم من تمر درعه وسجلماسة ومن لحوم الجمال ومن اناب المجلوب من بلاد السودان .."[98] ويباع باسعار مرتفعة تصل الى مائتين وثلاثمائة دينار[99] .

ويبدو ان سبب ذلك قلة وجوده في بلاد السودان اولا وبُعد مناطق انتاجه ثانيا والحاجة الماسة اليه ثالثا . كما وان للحبوب دور مهم في تجارة المغرب وكان في مقدمتها الحنطة واقتصر استهلاكها على الطبقة العليا في مجتمع مالي كالملوك وكبار رجال الدولة اما الذرة والدخن فكان غذاء العامة من الناس ولاحظ ابن بطوطة ان لبودا اكبر قرى توات لا زرع ولا

سمن ولا زيت فيها وانما يجلب لها ذلك من بلاد المغرب[100] كما وصدرت المغرب الزيوت وخاصة زيت الزيتون[101] وبعد اعتناق الاسلام في مالي والاقلال من ظاهرة التعري اصبحت الحاجة ماسة الى الملابس الصوفية والقطنية والكتانية المغربية التي كانت تصدر مصنوعة او على هيئة غزول تصنع في دولة مالي[102] .

كذلك الاصباغ وخاصة المثبتة للالوان كالتاكوت[103] كما صدرت المغرب الخيول العربية وكانت تباع في مالي بأثمان باهظة ، وبُلغ ثمن الفرس منها نحو مائة مثقال من الذهب – في عصر ابن بطوطة – وسبب ذلك ان خيول مالي من نوع الاكاديش التترية[104] .

واعتبر الودع بمثابة عمله لبعض المدن المالية وخاصة العاصمة مالي وكان يجلب اليها من المغرب فضلا عن الحاجيات الاخرى كالاحجار الكريمة والكتب [105] .

ويشير المؤرخين ان منسا موسى في طريق عودته من الفريضة اشترى العديد من الكتب وبخاصة كتب الامام مالك[106] , فضلا عن صادرات المغرب من العسل والريحان والحناء والكحل[107] والقرنفل والمصطكي[108] وحلي الزجاج المسمات بالنظم والمواد العطرية[109] والنحاس المسبوك والخرز والمرجان[110] ويشير الحموي ان التجار المغاربة كانوا يحملون معهم الخرز والزجاج الازرق واسوره النحاس الاحمر والحلق , وخواتم نحاسية, وعقد خشب الصنوبر[111] .

ب. الواردات :

استورد المغرب من دولة مالي الإسلامية الذهب بالدرجة الاولى والذي يعد المادة الرئيسة في ازدهار الحياة الاقتصادية في المغرب ودولة مالي على حد سواء , كونه المادة الاساس في سك العملات في ذلك الوقت فضلا عن استخداماته الاخرى كحلي نسائية[112] , واعتقد الناس في السودان الغربي ان الذهب ينمو كما تنمو النباتات ووفق هذا التفكير الساذج انجرف بعض الجغرافيين منهم ابن الفقيه الذي يصفه بانه ينمو كما ينمو الجزر[113] , والحقيقة ان الامطار الغزيرة وما تكونه من سيول تحمل قطع الذهب التي تعلق في الاحراش والنباتات وبعد انحسار الماء تظهر معلقة في تلك الاحراش وكانها ثمار لها ليلتقطها الناس[114] او من على سطح الارض[115] كما يمكن الحصول عليه عن طريق التعدين وذلك بحفر حفرة تصل الى عمق قامة فيكون الذهب اسفلها او في جنباتها واحيانا يصل عمقها الى بضعة قامات[116] واشهر مناجمه بامبوك ووانقاره وكوغه وغيرها[117] .

وشكلت تجارة العبيد ظاهرة اجتماعية عانى منها المجتمع الاسلامي وقد اوصى الاسلام بعتق العبيد[118] الا انه اباح امتلاك العبيد[119] وتعتبر بلاد لملم مركزا مهما لجلب العبيد وتشير المصادر التاريخية الى ان سكان غانه وبلاد التكرور يغيرون على هذه البلاد الواقعة الى الجنوب من نهر النايجر وسكانه وثنيون كفار يكتوون في وجوههم واصداغهم فيسبونهم ويبيعونهم للتجار المغربه[120] .

كما تعد مدينة تكدا مركزا مهما لبيع العبيد وبخاصة الجواري الحسان والفتيان ويشترى هؤلاء بقضبان النحاس[121] ولأهل هذه المدينة رفاهية وسعة حال وهم يتفاخرون بكثرة العبيد لديهم وكذلك اهل مدينة مالي وايولاتن وهم لا يبيعون الجواري المعلمات الا نادرا ويكون تمنهن باهضا واشار ابن بطوطة انه اشترى خادم ومعلمه بخمسة وعشرين مثقال[122] كما وان اهل المدن المتناثرة في الصحراء يسرقون ابناء القوم الرحالة في الصحراء ويسرون بهم في الليل ويخفونهم ويبيعونهم الى تجار المغرب بأبخس الاثمان[123] .

ويشير الادريسي بانه يباع منهم كل سنة اعداد كبيرة وهو طبع موجود فيهم لا يرون فيه بأسا[124] .

وتعد مدينة زويلة من المدن الرئيسية في تجميع العبيد ومنها ينقل الى مدن المغرب العربي المختلفة[125] , كما يستورد المغرب العاج[126] ويؤخذ من انياب الفيلة وظهر السلحفاة البحرية[127] , ويعد مادة اولية لصناعة العديد من المتطلبات الحياتية في المغرب العربي كصناعة الدمى[128] والتتطعيم به وهي مهنة كانت معروفة في المغرب[129] وصناعة احجار الشطرنج[130] وادواة الحبر[131] وامشاط مكلله بالصدف وتستخدم لغير المسلمين[132] كما يرصع العاج بالذهب والاحجار الكريمة ليضفي جمالية على المكان[133] .

كذلك استورد المغاربة بيض النعام وريشه[134] وتكمن الجدوى الاقتصادية في قشوره ويشير ياقوت الحموي الى ان قشره يدخل عنصر في دباغة الجلود وخاصة جلد اللمط[135] بعد خلطه باللبن , لصناعة الدرق اللمطية المشهورة ثمن الجيد منها في المغرب ثلاثون دينارا في العصر الموحدي[136] والحقيقة نحن نجهل المواد الاخرى التي تضاف الى قشور بيض النعام واللبن لتكوين مادة الدباغة .

اما ريشة فيستخدم في البيوت للارائك والاثاث وما الى ذلك[137] كما ويستخدم كشارات لبيان الرتب العسكرية في الجيوش وتوضع فوق القلانس[138] فضلا عن استخدامه كمظلات من اشعة الشمس ويشير ابن عبد الحكم ان الملك جورجير (جريجوربوس) استخدمه لهذا الغرض قبيل معركة سبيطلة . والتي دارت احداثها بين العرب المسلمين بقيادة عبد الله بن سعد ابي سرح والبيزنطينين سنة 27هـ[139] واشار المقري ان المغاربة استوردوا الجلود السودانية واثمار جوز الكولا قائلا : "وكان التلمساني يبعث الى الصحراوي بما يرسم له من السلع ويبعث اليه الصحراوي – أي المقيم في مدينة ايولاتن – بما يرسم له من السلع ويبعث اليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوز والتبر[140] .

الخاتمة

قد تبين من خلال البحث ، ان التجار العرب كان لهم الدور الفاعل في قيادة وتنشيط التجارة بين المغرب ودولة مالي الإسلامية وبشكل خاص التجار العراقيين القادمين من الكوفة والبصرة وبغداد حيث نقلوا في تجاراتهم العديد من السلع التجارية كالاقمشة والمواد والغذائية كالحبوب فضلا عن الملح والخيول العربية ومنهم من كان يتاجر بالكتب المتوفرة في حواضر المشرق الاسلامي . وعادوا بتجارتهم بالذهب والعاج وريش النعام وبيضه والعديد من السلع الافريقية .

ونتيجة لازدهار التجارة مع دولة مالي فقد ازدهرت الواحات الصحراوية التي تعد محطات تجارية على الطريق نحو الجنوب ومن هذه المحطات كانت سجلماسة وتوات وادغست وغيرها فظهرت طبقة ثرية من التجار في هذه المناطق .

كما ان المسلم في دولة مالي بدأ يشعر بانتمائه الى امة اوسع من المحيط الذي كان يعيش فيه وهي الامة الإسلامية فاصبح بامكانه السفر عبر اراضي الدولة الإسلامية ويشاهد مجتمعات عديدة الامر الذي وسع افقه للاندماج في العالم الاسلامي وقد جسدت رحلات الحج هذه المسألة وخير مثال على ذلك رحلة منسى موسى عام 724هـ / 1323م الى الحجاز عبر طريق مصر الى مكة المكرمة وكان بصحبته فيها اعداد كبيرة من الحجاج .

الهوامش

(1) برقة / مدينة كبيرة قاعدة اقليم كان يسمى بانطابلس أي الخمس من وهي قورينة , وبرنيقا , وطوكو , وسوسة فضلا عن برقة . وتقع برقة على ساحل البحر المتوسط (شرق الجماهير الليبية الان)بين مدينة الاسكندرية المصرية وافريقية (تونس الان) ينظر : مجهول , من كتاب القرن السادس الهجري , الثاني عشر الميلادي , الاستبصار في عجائب الامصار , تحقيق , سعد زغلول عبد الحميد (بغداد : 1986) ص143 ؛ الحموي , شهاب الدين ياقوت , ت: 626هـ/1228م , معجم البلدان , (بيروت :1957م) :388/1 ؛ابن سعيد المغربي , ابي الحسن علي بن موسى ,ت 685هـ / 1286م كتاب الجغرافيا , تحقيق , اسماعيل المغربي (بيروت :1970م) ط1 ، ص147 .

(2) غدامس / مدينة جنوب تونس الان تشتهر بدباغة الجلود والزراعة ويعتمد اهلها في زراعتهم على مياه الري . ينظر :مجهول , الاستبصار , ص145؛ الحموي , معجم البلدان , 1م147؛ ابن سعيد المغربي, كتاب الجغرافيا ,ص 127 .

(3) وارجلان /مدينة في طرف الصحراء على الطريق من تاد مكة الى القيروان (جنوب شرق الجزائر الان) تشتهر بخصوبة اراضيها وكثرة البساتين والنخيل فيها . ينظر : مجهول , الاستبصار , ص224 .

(4) توات / واحة في الحافات الشمالية للصحراء الافريقية الكبرى (جنوب الجزائر الان) وتعد عقدة مواصلات وسكانها خليط من العرب والبربر واشتهرت في فواكهها ويعمل سكانها في التجارة . ينظر : ابن بطوطة, ابو عبد الله , ت :779هـ /1377م , تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار, تحقيق , علي المنتصر الكتاني , (بيروت 1974م) 795/2 ؛ ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد , ت: 808 هـ /1406م ؛ العبر وديوان المبتدأ والخبر , ط2 , (بيروت : 2002م) ,54/1 .

(5) سجلماسة / مدينة تقع خرائبها جنوب المغرب الاقصى , ارضها سهلية وتشتهر بكثرة النخل والاعناب والفواكه ينظر : البكري , ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز , ت : 487هـ /1094م , المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب , وهو جزء من كتاب المسالك والممالك , نشردي سلان , (الجزائر ؛ 1857م) , ص148 .

(6) وادي درعة / نهر كبير يجري الماء فيه من المشرق الى المغرب ومنبعه من جبل درن , ويسقى منه بساتين النخيل والزيتون واشجار الحناء وتقع عليه مدينة درعه قاعدة الاقليم . ينظر : مجهول , الاستبصار , ص 206 .

(7) الاصطخري , ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفاسي , ت 314هـ 926م ؛ مسالك الممالك , نولدكه , (ليدن :1927م) , ص37–39 ؛ ابن منصور , قبائل المغرب , (الرباط : 1968) , 1/ 403 .

(8) عبد الحميد , سعد زغلول , تاريخ المغرب العربي , (الاسكندرية :1979م) 7/1 .

(9) الاصطخري , مسالك الممالك , ص 34–36 .عن زويلة وسجلماسة ؛ البكري , المغرب , ص181–182 عن غدامس , مجهول الاستصار , ص46 ؛ الادريس , ابو عبد الله محمد بن مهدي عبد الله , ت: 560 هـ 1164م , نزهة المشتاق في اختراق الافاق , ط1 , (بيروت :1989م) 108/1.

(10) بولم , دنيس , الحضارة الافريقية , ترجمة علي شاهين , (بيروت : 1974م) ص52 , طرخان , ابراهيم علي , امبراطورية غانا الإسلامية , (مصر :1970م) ص10 ,ابن عبد الله , عبد العزيز , تاريخ الحضارة المغربية , (الدار البيضاء : 1962) 14/1 .

(11) ابن بطوطة , تحفة النظار , 722/2 .

(12) ابن عبد الله , تاريخ الحضارة المغربية , 14/1 .

(13) المرجع نفسه , 8/1 .

(14) المرجع نفسه , 5/1 .

(15) المغربي , محمد , بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ,(بغداد :1982) ص29 .

(16) السعدي , عبد الرحمن بن عبد الله , تاريخ السودان , تحقيق , هوداس (باريس : 1898) ص9 .

(17) زويلة / مدينة كبيرة تقع في الصحراء الافريقية متاخمة لبلاد السودان وتشتهر بكثرة النخيل فيها , ينظر : الاصطخري , مسالك الممالك , ص40 ؛ البكري , المغرب ، ص10 .

(18) جرمه : مدينة صحراوية مركز اقليم فزان (جنوب الجماهيرية الليبية الان) وهي موطن الجرمانيين استولى عليها عقبة بن نافع الفهري سنة 46هـ / 666م ينظر : الحموي , معجم البلدان 4/ 260 ؛ الدناصوري , جمال الدين , جغرافية فزان , (بنغازي : 1967م) , ص11.

(19) ابن عبد الحكم , ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد اله (ت : 157هـ / 870م) , فتوح افريقية والمغرب , تحقيق , عبد المنعم عامر (القاهرة : 1961) ص51 ؛ ابن الاثير , عزالدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم , (ت : 630هـ /1232م) , الكامل في التاريخ , (بيروت : 1965م) 4/ 106 . الدناصوري , جغرافية فزان , ص11 .

(20) فتوح افريقية والمغرب , ص53 .

(21) الادريسي , نزهة المشتاق , 1/ 19 .

(22) ابن عبد الحكم , فتوح افريقية والمغرب , ص293 , البلاذري , احمد بن يحيى بن جابر , (ت : 279هـ / 892م) , قتوح البلدان , (القاهرة : 1956) ص274 .

(23) الرقيق القيرواني , ابو اسحق ابراهيم بن القاسم , (ت : 417هـ /1026م) تاريخ افريقية والمغرب , تحقيق , المنجي الكعبي , (تونس : 1967م) ص108 ؛ الناصري , ابو العباس احمد بن خالد , (ت : 1315هـ : 1897م) , الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى , تحقيق , جعفر ومحمد الناصري , (الدار البيضاء :1954م) , 134 .

(24) ابن حوقل , ابو القاسم محمد بن حوقل النصيبي , (ت : 380هـ/ 990م) ؛ صورة الارض , (بيروت : 1979م) ص98–99 ؛ جاسم , خليل ابراهيم , امبراطورية مالي الإسلامية ,دراسة حضارية , رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب , جامعة الموصل للعام 1980 , ص41 .

(25) البكري , المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب , ص175 ؛ جاسم , خليل ابراهيم , امبراطورية مالي الإسلامية , ص 44 .

(26) اودغست / مدينة كبيرة تقع في الحافات الجنوبية للصحراء الافريقية متاخمة لبلاد غانه تشتهر ببساتينها ويسقى بواسطة الدلاء ويكثر في اقليمها حيوان اللمط الذي يصنع من جلده الدرق اللمط . ينظر : البكري , المغرب , ص 158 ؛ الادريسي , نزهة المشتاق , 208/1 .

(27) ابن الخطيب , لسان الدين محمد (ت : 776هـ / 1374م) تاريخ المغرب , الدار (البيضاء : 1964م) ص104–105 .

(28) الصلابي, علي محمد محمد , الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين , (القاهرة : 2003) , ص 17.

(29) الذهبي , محمد بن احمد بن عثمان , سير اعلام النبلاء , ط9 , (بيروت : 1413م) 426/18 .

(30) ابن خلدون , العبر , 6 /182-183 ؛ الذهبي , سير اعلام النبلاء , 426/18 .

(31) الناصري , الاستقصا , 3/1 ؛ الصلابي , الجوهر الثمين , ص60 .

(32) البكري , المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب , ص 75 .

(33) البكري , المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب , ص 75 ؛ مجهول , الاستبصار , ص200 .

(34) بولم , الحضارة الافريقية , ص71 .

(35) ابن حوقل , صورة الارض , ص65 .

(36) المراكشي , عبد الواحد , (ت : 647هـ / 1249م) , المعجب في تلخيص اخبار المغرب , تحقيق , محمد العربي العلمي , (القاهرة : 1368هـ) , 327/1 .

(37) ابو العباس احمد بن محمد المراكشي , (ت : بعد سنة 712هـ / 1312م) , البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب , تحقيق , ج . س . كولان وليفي بروفنسال (بيروت : 1980) , 1/ 156 .

(38) ابن حوقل , صورة الارض , ص65 , مجهول , الاستبصار , ص200-201 ؛ وينظر : سعد زعلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي، 409/2. حيث تعرف الان تافيللت لانهيار المدينة القديمة.

(39) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، 409/2 .

(40) معجم البلدان ، 193/3.

(41) المصدر نفسه ، 193/3 .

(42) تاريخ المغرب العربي ، 414/2 .

(43) الادريسي ، نزهة المشتاق ، 208/1 .

(44) ابن حوقل ، صورة الاض ، ص65 .

(45) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 799/2 ؛ وينظر : السعدي ،تاريخ الاسلام ، ص31 .

(46) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 795/2 ؛ الالوري ، آدم ، موجز تاريخ نايجيريا ، (بيروت : 1965) ، ص152 .

(47) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 795/2 . وسلطان مالي يقال له مذسا والتي تعني سلطان .

(48) ابن بطوة ، تحفة النظار ، 799/2-801 .

طرخان ، دولة مالي الاسلامية ، ص139 ؛ نعيم قداح ، افريقية الغربية في ظل الاسلام ، ص152 .

(49) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 795/2 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 54/1 .

(50) ابن خلدون ، العبر ، 54/1 ؛ الناصري ، الاستقصا ، 179/1 .

(51) ابن خلدون ، العبر ، 54/1 .

(52) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، 131/1 .

(53) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص37 .

(54) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، 78/1 .

(55) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص34-36 ؛ البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص181-182 ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص146 .

(56) الادريسي ، نزهة المشتاق ، 311/1-312 .

(57) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والمغرب ، ص230 .

(58) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، 67/1 .

(59) مجهول ، الاستبصار ، ص225 .

(60) المصدر نفسه ، ص216 .

(61) مجهول ، الاستبصار ، ص217 .

(62) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص37 ؛ البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص11 .

(63) مجهول ، الاستنبصار ، 216 .

(64) المصدر نفسه ، ص193 .

(65) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 802/2 .

(66) كعت ، محمود ، تاريخ الفتاش ، نشره هوداس ، (باريس :1913م) ص22-23) ؛ السعدي ، عبد الرحمن ، تاريخ السودان ، نشره هوداس (باريس :1964) ، ص7 .

(67) مجهول ، الاستبصار ، ص231 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، 193/3.

(68) مجهول ، الاستبصار ، ص222

(69) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص65 .

(70) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 802/2 .

(71) الصلابي ، الجوهر الثمين ، ص14 .

(72) الحموي ، معجم البلدان ، 193/3 ؛ الصلابي ،الجوهر الثمين ، ص12 .

(73) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 788/2 .

(74) المصدر نفسه ، 790/2 .

(75) خليل ابراهيم جاسم ، امبراطورية مالي الاسلامية ، ص43 .

(76) المقري ، احمد بن محمد (ت:1041هـ/1631م) نفح الطيب في غصن الاندلس ، تحقيق ، احسان عباس (بيروت : 1968) ، 206/5 ؛ بولم ، الحضارة الافريقية ، ص71 .

(77) المقري ، نفح الطيب ، 206/5 ؛ خليل ابراهيم جاسم ، امبراطورية مالي الاسلامية ، ص53 .

(78) ابو مدين الصوفي : هو شعيب بن الحسن المغربي المتوفي سنة 594هـ/1197م ومن مؤلفاته (انس الوحيد ونزهة المريد في التوحيد) ينظر : البغدادي ، اسماعيل باشا، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، (استانبول : 1951م) 417/1 .

(79) ومن احفاده عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن الفقيه المشهور وهو الشقيق الاكبر وكان مقره سجلماسة وابو بكر بن يحيى بن عبد الرحمن واخوه محمد كان مقرهما في تلمسان . اما عبد الواحد وعلي وهما شقيقاهما الصغيران فكان مقرهما في مدينة ايولاتن ، ينظر : المقري ، نفح الطيب ، 206/5 .

(80) ايولاتن : مدينة اول اعمال السودان تبعد عن سجلماسة الف وثمانمائة كيلو متر تقريبا وحاكم المدينة يطلق عليه الغربا . ينظر ، ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 776/2 .

(81) نفح الطيب ، 206/5.

(82) المصدر نفسه .

(83) القزويني زكريا بن محمد بن محمود ، (ت:682 هـ/1283م) اثار البلاد واخبار العباد (بيروت : 1960) ص57 .

(84) الحموي ، معجم البلدان ، 12/2 ؛ ابوالفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت732هـ/1331م) ، تقويم البلدان ، نشر سلوفي (الجزائر :1839م) ،ص137 .

(85) المقري ، نفح الطيب ، 206/5 .

(86) الادريسي ، نزهة المشتاق ، 107/1 .

(87) المقري ، نفح اليب ،206/5.

(88) ابن خلدون ، العبر ،405/6.

(89) الادريسي ، نزهة المشتاق ،ص20

(90) تحفة النظار ، 602/2 .

(91) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 680/2 ؛ وينظر : الصلابي ، الجوهر الثمين ، ص14 .

(92) تغازي : قرية لاخير فيها كما وصفها ابن بطوطة ومن عجائبها ان بناء بيوتها ومسجدها من حجارة الملح وسقفها من جلود الجمال ولا شجر فيها وعلى حقارتها يتعامل فيها بالقناطير المقنرة من التبر . ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 772/2 ؛ وينظر : طرخان ، دولة مالي الاسلامية ، ص140-141 .

(93) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 674/2 .

(94) المصدر نفسه ، 772/2 ؛ وينظر : الصلابي ، الجوهر الثين ، ص14 .

(95) الحميوي ، الروض المعطار ، ص64 ؛ الصلابي ، الجوهر الثمين ، ص14 .

(96) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص17 .

(97) البكري ، المغرب ، ص84 .

(98) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 674/1 .

(99) المصدر نفسه ، 675/1 .

(100) المصدر نفسه ، 674/1 .

(101) مجهول ، الاستبصار ، ص212 .

(102) المصدر نفس ، ص210-218-222 .

(103) المصدر نفسه، ص222 .

(104) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 425/4 . والاكاديش : لفظ فارسي معناه الحيوان الذي يكون ابوه من جنس وامه من جنس اخر ، ويطلق على الفرس الغير اصيله . ينظر : طرخان ، دولة مالي الاسلامية ، ص137 .

(105) مجهول ، الاستبصار ، ص212-214 -240 ؛ ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 263/2-280 .

(106) كعت محمود ، تاريخ الفتاش ، نشره هوداس ، (باريس :1913م) ص32-33 ؛ السعدي ، عبد الرحمن ، تاريخ السودان ، نشره هوداس ، (باريس :1940) ، ص7 .

(107) الوزان ، وصف افريقية ، 263/2-280 .

(108) ابن بطوطة ، 685/2 .

(109) المصدر نفسه ، 680/2 .

(110) مجهول ، الاستبصار ، ص181–212 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص18 .

(111) الحموي ، معجم البلدان ، 13/2 .

(112) فوزية يونس فتاح ، التأثيرات الحضارية العربية الاسلامية على السودان الغربي بين القرنين 4–8هـ اطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى جامعة الموصل / كلية الاداب عام 1994 ، ص129 .

(113) ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص117 .

(114) الخشاب، ابراهيم وفيق المشهداني ، افريقية جنوب الصحراء ، (بغداد :1978م) ص32 .

(115) طرخان ، دولة مالي الاسلاية ، ص140 .

(116) العمري ، احمد بي يحيى بن فضل الله ، (ت749هـ/1349م) مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق ، مصطفى ابو ضيف احمد (الدار البيضاء :1988م) ، ص75 .

(117) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص24 ؛ حامد ، محمد علي ياسين ، ذهب افريقي جنوب الصحراء، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل /كلية الاداب ، ص80–85 .

(118) قال الله تعالى " انما الصدقات للفقراء ... وفي الرقاب " سورة التوبة ، الاية 60

(119) قال تعالى " واعلموا انما غنمتم فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى " سورة الانفال : الاية 40 .

(120) الادريسي ، نزهة المشتاق ، 18/1 ؛ ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 798/2–801 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 58/1 .

(121) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، 800/2

(122) المصدر نفسه ، 799/2

(123) الادريسي ، نزهة المشتاق ، 311/1 .

(124) المصدر نفسه ، 110/1 .

(125) مجهول ، الاستبصار ،ص146 .

(126) العاج عظم الفيل والواحدة عاجة وصاحب العاج عواج . ينظر ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد ، (ت711هـ/1311م) ، لسان العرب المحيط ، تقديم عبد الله العلايلي ، اعداد يوسف خياط ، (بيروت : د.ت) 334/20 .

(127) كان لرسول الله مشط من العاج الذبل وهو المأخوذ من ظهر السلحفاة البحرية ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، 334/20 .

(128) جمع دمية ينظر : الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، ت666هـ–1267م، مختار الصحاح(بغداد : 1983 م) ، ص211 .

(129) الذهبي ، شذرات الذهب ، 253/3 .

(130) ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، 56/12 .

(131) ابن الابار ، الحلة السيراء ، 222/1 .

(132) الادريسي ، نزهة المشتاق ، 91/1 .

(133) الادريسي ، نزهة المشتاق ، 91/1 .

(134) المقري ، نفح الطيب ، 527/1 .

(135) اللمط ، وهو حيوان يعمل من جلده الدرق ويتوواجد قريبا من مدينة اودغست ينظر : البكري ، المغرب ، ص159 .

(136) الحموي ، معجم البلدان ، 432/4 .

(137) دريد عبد القادر نوري ، تاريخ الاسلام في افريقية جنوب الصحراء (الموصل : 1985 م) ، ص222 .

(138) الناصري ، الاستقصا ، 163/2 .

(139) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والمغرب ، ص246 .

(140) المقري ، نفح الطيب ، 206/5 .